عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول ويردد مرارا نفسي
مني من حفا اي والله حفا حفا وحكى لي رحمه الله قال كان الشيخ
جالسا في جامع الازهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة من
الفقراء والامراء وجماعة من مشايخ الاعجام المجاورين بالجامع
وغيرهم وكلما ذكروا احوالا من احوال الدنيا مثل الصفت خاناه
والفراش خاناه والشراب خاناه وغير ذلك يقولون هذا من
زخم العجم فبينما هم يتفاوضون في ذلك ويفخمون زخم العجم والمؤذنون
رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب
وصرخ وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى صار لهم ضجة
عظيمة وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل
يحب اهل العلم ويحاضرهم في مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب
فتذاكروا يوما اصعب القوافي فقال السلطان من اصعبها

الباء

الباء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره فتذاكروا في
ذلك فلم يجاوز احد منهم عشر ابيات فقال السلطان انا احفظ
فيها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن الحاضرون ذلك منه فقال
القاضي شرف الدين كاتب سره انا احفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة
واحدة فقال السلطان باشرف الدين جمعت في خزانتي اكثر دواوين
الشعر في الجاهلية والاسلام وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها
اكثر من الذي ذكرته فانشدني هذه الابيات التي ذكرتها
فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها
سابق الاضعان يوطي البيد طي منعما عرج على كثبان طي
فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة التي لم اسمع بمثلها فانها
من نفس محبت فقال هذا نظم اخي الشيخ شرف الدين بن الفارض
فقال وفي اي مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة والان

Copyright © King Saud University